

هيثم أحمد مزاحم*

مراجعة كتاب: فلسفة حضارات العالم، نظريات الحقيقة وتأويلها

الكاتب: أنطوان غرابنر هايدر وآخرون.

ترجمة: د. جورج كتورة.

تاريخ النشر: الطبعة الأولى ٢٠١٠.

الناشر: مؤسسة شرق - غرب وديوان المسار للنشر.

عدد الصفحات: ٤٨٠ صفحة.



ويهدف الكتاب إلى دفع الحوار الفلسفي بشأن حضارات العالم خطوات صغيرة إلى الأمام، فهو يعكس أولاً إمكانيات التبادل وحدوده مع التفسيرات الغربية للعالم ولنظام القيم، ثم يعرض النظريات الفلسفية في حضارات العالم بشكل واضح ومتناسك، في لغة مفهومة وعامة وبطريقة بسيطة وغير معقدة.

فلسفة ثقافية

في الفصل الأول كتب أنطوان غرابنر - هايدر مقالة بعنوان "فلسفة ثقافية" تساءل فيها عن الفرضيات العينية اللازمة لفكر وفهم ثقافيين؟ يقول غرابنر - هايدر إنه من أجل ذلك يجب إيجاد شيء مثل الثوابت البيولوجية للانفعالية المعرفية والثقافية، إذ

الكتاب الذي بين أيدينا محاولة لعرض الأسس الفلسفية لحضارات العالم الكبرى بطريقة إجمالية ومكثفة. يبدأ أولاً باستعراض مسائل تتعلق بتفسير العالم، وتوجهات الحياة واكتساب المعرفة، والحياة الاجتماعية وبنية اللغة. فكل حضارة بدأت في زمن ما بالتأمل في تفسير العالم وشكل الحياة والتفكير فيها نقدياً. وتشكل النقلة من التفسير الأسطوري إلى التفكير العقلاني المكثف بداية الفلسفة بالمعنى الدقيق للكلمة. ويثير الكتاب السؤال عن الموضوعات التالية: نظرية المعرفة، فلسفة الطبيعة، الأنطولوجيا، الماورائيات، فلسفة الدين، الأخلاق وفلسفة الأخلاق، المنطق وفلسفة اللغة، الفلسفة الاجتماعية وفلسفة الحضارة، وتجري مناقشتها على مستويات عقلانية مختلفة.

* باحث في الفكر العربي والإسلامي - لبنان.

كانت بدايات التأويل الفلسفي للعالم بالمعنى الضيق للكلمة، وبذلك أخذت العناصر المعرفية والعقلانية في الازدياد.

ويعزز التفكير العقلاني للعالم النظرة الواقعية لعالم حياة الإنسان، ولعالم الكوكب الأكبر. حيث طرح التفسير العقلاني السؤال عن الزمان والمراحل الزمانية، وعن المكان والعناصر المادية. وفي ذلك الوقت تكونت أنظمة كتابة والأعداد الحسابية في العديد من الثقافات، لثبيت تفسير العالم لزمن أطول ولجعل التواصل داخل المجموعات تواصلًا أفضل.

وبإمكاننا أن نتعرف إلى بدايات الفلسفة من الزمن التاريخي الذي استخدم فيه أنظمة الكتابة، إذ أن الحضارات التي لم تعرف الكتابة لا نعرف منها إلا تفسيرات العالم التي نقلت شفويًا وتم تناقلها عبر أجيال عديدة.

الفلسفة الهندية

الفصل الثاني عن "الفلسفة الهندية"، كتبه هايكة ميخائيل - هورمان، ويقول من الصعب إخضاع الفلسفة الهندية لترتيب تاريخي أكيد. لكن بالإمكان تحديد أربع حقبة زمنية كبيرة. تتضمن الحقبة الأولى فلسفة العصر القديم الذي يمتد من بداية الأقاويل الفلسفية المبكرة، أي في عصر الأوبانيشاد (بين ٨٠٠ و٦٠٠ قبل الميلاد) وعصر الملاحم (حتى سنة ٤٠٠ قبل الميلاد). تتميز الحقبة الثانية بتكون الأنظمة الكلاسيكية الستة التي امتدت فترة ازدهارها حتى عام ١٠٠٠ بعد الميلاد. نجد هنا عقائد تتميز بأفكار الخالق إلى حد بعيد، وهي عقائد تطورت بمنهجية علمية. ثم نجد حقبة فلسفة العصر المتأخر التي علينا تحديد بدايتها منذ منتصف القرن الأول بعد الميلاد، والتي ما زالت مدارسها قائمة وإن جزئيًا حتى اليوم. وهي تتميز إلى حد كبير بالنظام الفيسنوي والسيفاتي أي يغلب عليها الطابع التأليهي. أما الحقبة الرابعة فهي الحقبة المخصصة للفلسفة الحديثة، ومن أبرز معالمها الأخذ بالفكر الغربي.

نحن نتعرف بادئ الأمر لدى جميع الناس والثقافات على بنى عقلية تتعلق بتفسير العالم ونظام الحياة. ومن دونها ربما لا يمكن للمجموعات الإنسانية أن تستمر على قيد الحياة. وإلى هذه الثوابت تنتمي الحاجة الشديدة إلى البقاء وتفتح الحياة. فالناس في كل الثقافات يريدون التعبير عن مشاعرهم المعيشة والاتصال مع الآخرين، كما أنهم يريدون قيادتهم وتوجيههم عبر قدراتهم العقلية. نتيجة ذلك تتكون أشكال تواصل شديدة الاختلاف، إذ لا حفظ لبقائهم إلا وسط المجموعة.

فالبشر عاشوا ضمن مجموعات صغيرة من الصيادين والقطافين ثم ضمن مجموعات أكبر من البدو والرعاة ومرابي الماشية، ولاحقًا ضمن مجموعات منتظمة من المزارعين الصغار والكبار. وأيًا كان مستواهم الثقافي أحس البشر بالحاجة إلى تنظيم حياتهم، وإعطاء سلوكهم معنى، ووضع قواعد لتصرفاتهم والإقرار بدلالة تطاول كامل وجودهم البشري. ففي الحضارات المبكرة تولى الكهان ومنشدو الطقوس وكبار المعلمين هذه الوظيفة، ولاحقًا تولّاها الزعماء والكهنة. لقد رووا الأساطير الصغيرة والكبيرة، معبرين بذلك عن مصدر الحياة وعن السبب الذي يحيا من أجله البشر.

وبذلك قدم التفسير الأسطوري للعالم لأناس الثقافات الأولى توجّها واضحًا في الحياة، وأعطى كل تجارب الأفراد الحياتية معنى ووجه سلوكهم نحو أهداف معينة. ويتضمن التأويل الأسطوري للعالم باستمرار عناصر وبنى عقلانية حتى لو أمكن اعتبار فرضياته الأساسية ما قبل عقلانية، وذلك أن الصور الأسطورية غالبًا تدمج ببعضها بشكل عقلافي. عبر الأساطير يعبر البشر عن مجال غير المحسوس حقًا، إذ يتحدثون عن قوى وقدرات لا ترى عن جوهر روحي وحقيقة إلهية. وإبان التطور الثقافي يطلق رواة الأساطير والمعلمون القدامى باستمرار بنى عقلانية واضحة ونماذج تأويل، فهم يسألون عما كان في أصل عالم الإنسان، ولماذا تتحرك الكواكب بانتظام، وأين يذهب الإنسان بعد الموت. تلك

فلسفة العصر القديم (عصر الفيديا)

من أقدم آثار الفلسفة الهندية الكتابات الدينية القديمة المسماة الفيديا. والفيديا تعني المعرفة، وهي المعرفة لكسب رضا الخالق. والفيديا هي من أقدم المصادر الأدبية الهندية، وهي مجموعة من النصوص المقدسة المكتوبة بالسانسكريتية. ويعتقد الهنود أنّ الإله الأعظم (براهما) كتب الفيديا بيده. وتتمثل أسس الفكر الفلسفي فيها في ثلاثة أسئلة هي: السؤال عن الإنسان، وعن علّة الحياة، وعن المصير بعد الموت أو أثناء التّوم الذي يُعدّ صنو الموت. إنّ بعض هذه الأعمال يثير مسائل أساسية في الفلسفة، مثل: كيف نشأ العالم؟ وكيف ظلّ باقياً؟ وما أسسه؟ تجيب عن هذه الأسئلة بعض التسابيح الفيديا في زعمهم بذكر اسم إله معيّن. لكن النقطة الفلسفية الكبرى نجدها في الريغ - فيديا العاشر أي تسابيح الخليقة، إذ جاء فيها أنّ أصل الخليقة يرجع إلى كائن غير مشخص يسمونه تاد إيكام؛ أي ذلك الأوحد الكامن في الشّعور.

فلسفة الملحمة

أمّا المصدر الأكبر الآخر فنجدته في الأدب الملحمي الواسع، وفي الدرجة الأولى في كتاب مهابهراتا (الكتاب الكبير). وظهرت في هذه الفترة عقيدة التقمّص، بمعنى أنّ الروح تولد مرّات متعاقبة. وأثناء الوقت الطويل الذي استغرقت الرواية الشفهية هذه الملحمة (٤٠٠ ق.م و٤٠٠ ب.م) وجدت سلسلة من النصوص الفلسفية لها مدخلا إلى كتاب مهابهراتا الذي يضمّ اليوم نحو ١٠٠ ألف بيت شعري (مزدوج).

إلا أنّ المصنّف الأكبر الذي يحوي نصوصاً فلسفية يوجد في موكشادراما (عقيدة المخلص). تقول هذه الفلسفة إنّ الجوهر الذي هو أساس كلّ شيء هو النفس الفردية، أو الذات العليا. ومن النفس تنطلق المعرفة، ومن المعرفة ينطلق الفكر، ومن الفكر تنطلق

أعضاء الحواس. يقود الفكر الأعمال الخيرة والشريرة معه وهي المسؤولة عن نوعية الوجود الجديد. الجديد في هذه النظرية هو موقع النفس التي توجد الآن خارج قانون الجزاء والثواب، ذلك أنّ حامل الثواب والعقاب هو الفكر الذي يصنّف هنا فوق مجموعة القوى الحاسّة. وقد أدى الأخذ بالفكر الدوري إلى تجديد آخر يقود إلى فرضية نشوء العالم وانعدامه بشكل دوري حيث لا يزال هذا التصرّو إلى الآن جزءاً ثابتاً من النظرة الهندية للعالم.

الفلسفة الجينية

الجينية، هي من الديانات التي يعود الفضل في تأسيسها إلى مهافيرا (٥٩٩ - ٥٢٧ ق.م). وهو أمير ترك الإمارة، وراح يعدّب نفسه ١٢ سنة، حتّى جاء الهدى من دون مساعدة الكهنة. وهي إحدى الفلسفات الهندية الثلاث التي رفضت تعاليم الفيديا، مثلها في ذلك مثل الشرفاكا والبوذية. تقول الجينية إنّ مصادر المعرفة ثلاثة: الإدراك والاستدلال والشهادة. ويعتقد أصحابها أنّ أيّ حكم من الأحكام العقلية ليس صحيحاً إلاّ من وجهة نظر معيّن. لذلك فادّعاء أنّ الحكم صحيح دون قيد أو شرط، قد يؤدي إلى الجزميّة (الدوغمائية) والتعصّب. ويعتقد أتباعها أنّ كلّ الأشياء الطبيعية تتألف من ذرات وأنّ جميع الكائنات الحية لها روح. فالروح مثلها مثل النور تنتشر في البدن الذي تحلّ فيه بأكمله. والشّعور جوهر الروح. وعندما تكون الروح في حالة جيّدة فإنّها تبلغ الكمال المعرفي، لكن ارتباطها بالمادّة يجعل الرّوح عاجزة عن ممارسة وظيفتها الطبيعية. ومن معتقدات الكارما أنّ الخبرة الماضية للرّوح تحدّد نوع الجسد المتقمّص لها وما يترتّب على ذلك من قيود. وتقول الفلسفة الجينية: إنّ الخلاص يتمّ عن طريق الجواهر الثلاثة، وهي الإيوان الصادق والمعرفة الصحيحة والسلوك القويم. ويستلزم السلوك القويم ممارسة خمس خصال: ١- عدم العنف. ٢- الصدق في القول. ٣- الامتناع عن السرقة. ٤- العفة. ٥- عدم التثبّث بأمور الدنيا.

الفلسفة الهندية المعاصرة

لم تحدث تطورات جديدة في الفلسفة الهندية في ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين. وفي أواسط القرن التاسع عشر بدأ التواصل مع الأفكار الغربية، وبدأ التأثير المسيحي في الفلسفة الهندية. وكان رام موهان (١٧٢٢ - ١٨٣٣) أول من قام بتطعيم الهندوسية بأفكار مسيحية. استقى عناصر من مثاليات العلم الغربي ومعارفه وطور هندوسية إصلاحية، كان من نتائجها أن استعاد التفكير في تراثه الخاص مع الاحتفاظ بانفتاح فعلي على الأفكار الغربية. نقطة الانطلاق كانت من التوحيد الصّارم، ومنه يصار إلى السؤال عن السبب الملزم في الفكر الإنساني.

رأى كل من سوامي فيفكانندا (١٨٦٣ - ١٩٠٢) وسرفيالي راوهاكريشنان (١٨٨٨ - ١٩٧٥)، وإليهما يرجع الفهم الحالي للهندوسية، التوحيد الصّارم الدرجة الأعلى في الفلسفة الهندية.

أما القرن العشرون الميلادي فقد شهد بداية حركة تجديد في الفلسفة. إذ أنّ سري أوروبندو (١٨٧٣ - ١٩٥٠) في فلسفته بشأن الفيديانا المتكاملة قد انتقل بالفيديانا، من نظرتها المتبصرة إلى منظومة فلسفية متطورة، حيث ترقى الإنسانية من الصعيد المادي إلى صعيد العقل الأعلى. وأخذ في ربط الفكر الهندي بالتصرف البشري الأخلاقي كلّ من رابندرانت طاغور (١٨٦١ - ١٩٤١)، وموهنداس كرمشند غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨) الذي وضع فلسفة سياسية اجتماعية مرتكزة على نبذ العنف، وعلى الحقيقة.

أما ك.س. يهاتشاريا (١٨٧٥ - ١٩٤٩) فقال إنّ الفينومينولوجيا (الظواهرية) أي الدراسة التفصيلية للخبرة الشعورية، قد تساعد في تحقيق الذات الطموح للحرية الكاملة. كذلك بذل أوروبندو غوس (١٨٧٢ - ١٩٥٠) جهده للتوليف بين الفلسفة الهندية والفلسفة الغربية. ووضع مانابندرانت روي (١٨٨٩ - ١٩٥٤) للفلسفة المادية صيغة جديدة. ونظرًا لأنّه يميل إلى الاتجاه الإنساني الراديكالي

وأتباع الجينية هم أول من اتخذوا عدم العنف قاعدة لهم في الحياة.

الفلسفة البوذية

ظهرت البوذية، كرد فعل على البراهمة، ومؤسسها غوماتاسيدهانا (٥٦٤ - ٤٨٣ ق.م) الذي دُعي بوذا، أي المستنير، أو الذي اهتدى، وكان ابن أمير منطقة على حدود نيبال، فتنكر لسلطة الفيديا، والكهنة البراهمة، وقرّر خمس قواعد خلقية، بمنزلة الوصايا وهي: عدم القتل، وعدم السرقة، وعدم الكذب، وعدم شرب المسكر، وعدم الزنا.

وارتكز بوذا في فلسفته كلّها على فكرة بسيطة من حيث الظاهر وهي: قانون التبعية النسبوية. ويقضي هذا القانون بأنّ كلّ شيء في الكون تابع من حيث المنشأ لشيء آخر هو السبب. فما الأشياء إلا متتابعات من الأحداث، والكون زائل إذ ليس هناك من ذات دائمة. ويعتقد بوذا أنّ تشبث الإنسان بالدنيا ناجم عن فكرة خاطئة تتمثل في الظنّ بأنّ الأنا أو الذات تتصف بالدوام. فالإنسان، بعدوله عن هذه الفكرة واتباعه السبيل النبيل يحصل على السراح المطلق.

لم يبحث بوذا في المسائل الميتافيزيقية لأنّه يعتقد أنّ الأسئلة التي هي من نوع: هل العالم خالد؟ لا يمكن الإجابة عنها، لذلك فلا فائدة من الخوض فيها.

وقد أحسّ بوذا، مؤسس البوذية، بما يعانيه الناس من عذاب، خاصة عذاب المرض والشيوخوخة والموت، فحاول أن يعلم قومه كيف يضعون حدًا لكل أنواع العذاب؛ لذلك دعا إلى الحقائق الأربع التالية:

١. الحياة حزن.
٢. الطّمع هو سبب الحزن.
٣. إزالة السبب (الطّمع) تضع حدًا للحزن.
٤. الطريق المؤدّي إلى إبعاد الحزن هو السبيل النبيل ذو الفروع الثمانية.

تتمحور تعاليمه وأتباعه، في مجملها، حول الأخلاق والآداب وطريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية. أثرت الكونفوشيوسية في منحج حياة الصينيين، وحددت لهم أنماط الحياة وسلم القيم الاجتماعية، كما وفرت المبادئ الأساسية التي قامت عليها النظريات والمؤسسات السياسية في الصين.

انتشرت هذه المدرسة من الصين إلى كوريا، ثم إلى اليابان وفيتنام، وأصبحت ركيزة ثابتة في ثقافة شعوب شرقي آسيا. وعلى الرغم من أن الكونفوشيوسية أصبحت مذهب الدولة الصينية الرسمي، لكنها لم تشق طريقها حتى تصبح ديانة بالمعنى المعروف، كان يعوزها وجود هياكل أساسية، وطبقة من الكهنوت. حظي كونفوشيوس بمكانة رفيعة لدى أهل العلم في الصين، كانوا يلقبونه "المعلم" و"الحكيم"، إلا أن تبجيلهم إياه لم يرق إلى درجة التأليه. فهو لم يكن يدعى أنه إله، وفشلت كل المحاولات التي كانت تهدف إلى جعل الكونفوشيوسية عقيدة دينية.

أما سياسيًا فقد كان كونفوشيوس يدعو إلى حكومة أبوية يقودها حاكم يحظى بالاحترام ومطاع بين رعيته بحيث على الحاكم أن ينمي أخلاقه لتبلغ الكمال حتى يكون مثالا يحتذى به شعبه.

التاوية

التاوية مجموعة مبادئ، تنقسم إلى فلسفة وعقيدة دينية، مشتقة من المعتقدات الصينية الراسخة في القدم. من بين كل المدارس العقلية التي عرفتها بلاد الصين، تعدّ التاوية الثانية من حيث تأثيرها في المجتمع الصيني بعد الكونفوشيوسية.

التاو (DAO) معناها بالعربية: الهدى، الطريقة أو الطريق، الذي يسلكه أتباع الديانة أو الهدى. حين بدأت الديانات الإبراهيمية (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) من الأعلى إلى الأسفل (الله وملائكته)، بدأ أتباع الهدى من الأسفل إلى العالم العلوي. راقب قدماء الصينيين الإنسان ببساطة، ثم جردوه من غلافه للمقارنة بينه وبين الحيوان، فظهر جلياً أن

فقد عدّ الإنسانية جزءاً من الطبيعة المادية التي لا تستكمل مقومات ذاتها إلا إذا تشبعت بقيم الحرية السياسية وبالديمقراطية.

الفلسفة الصينية

ترقى بدايات التفسير الصيني للعالم إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث سجلت أسئلة الكهان وأجوبتهم على عظام النبوة. وطوّرت الكهنة المنجمون كتابة صورية مبكرة استطاعوا من خلالها تثبيت النصوص الطقوسية. يدور الحديث في هذه النصوص عن القوى غير المرئية، عن جوهر العقل وأرواح الأجداد، التي تؤثر في كل مكان من العالم في الإنسان، في ظواهر الطبيعة، يفترض وجود كائنات روحية غير مرئية وليست تحت تصرفهم، والتي يتم استحضارها بالشعائر والصلوات. كانت هذه الكائنات الروحية الإلهية أكبر وأقوى من البشر، إلا أنها كانت تفهم اللغة البشرية. وجمع كهنة القرابين هذه الكائنات تحت اسم "السماء" (tien)، وكان الناس يؤمنون بالحياة الأخرى لقوى النفس غير المرئية (hun) التي يفترض وجودها لدى كل إنسان. بعد الموت، ترجع هذه القوى بعد انحلال الجسد إلى عالم الأجداد حيث تبقى.

استمرّ التأويل الأسطوري للعالم حتى الحقب الثقافية المتأخرة.

وتستقي المؤلفات الخمسة الكلاسيكية المكتوبة مضمونها من عصر العالم الأكبر كونغ - فو - زي (كونفوشيوس، ٥٥١-٤٩١ ق.م)، الذي أسهم مع تلاميذه في تكريس مضمون هذه العقيدة كتابياً.

جمع المعلم كونفوشيوس الحكم القديمة وتفسيرات العالم وقواعد الأخلاق القديمة ودرّسها لتلاميذه. وكتب لاحقاً عقيدته. ويزعم تلميذه مانغ زي أن المعلم كونغ زي قد كتب بنفسه حوليات "الزريع والخريف".

١٩١٢ كان عليها أن تتخلّى عن العرش تحت تأثير الضّغط السّياسي الكبير الذي ألزمتها به القوى الثوريّة. هنا بدأ انفتاح الصّين، وببطءٍ وبتأخّر زمني، على العلم والتقنية الغربيين، وعلى أشكال الحياة الديمقراطيّة. وبدأت ناذج الفلسفة الغربيّة تعرف في الصّين. منذ تولّى الحزب الشيوعي السّلطة عام ١٩٤٨ صارت الماركسية الفلسفة الرسميّة في الصّين.

الفلسفة اليابانيّة

في تطوّرها الروحي والدّهني تأثرت اليابان بقوة ومنذ عصور مبكرة بالثقافة الصينية. فمنذ القديم أتى معلّمو الحكمة من الصّين إلى اليابان للعمل على تحسين نظامهم، فالصين كانت في ذلك الوقت إمبراطورية كبرى.

عرفت اليابان الفلسفة الكونفوشسية والعقائد البوذيّة والتاوية ومدارس الحكمة الأخرى الصينيّة. ومنذ القرن السادس ميلادي قدم أساتذة بوذيون من الصين، وحضرت مع الزهبان العقائد التاوية في تفسير الحياة إذ كانت العقائد البوذيّة والتاوية قد شهدت اندماجًا في ذلك الوقت. وحوالي عام ٦٠٠ أرسل الأمير شوتوكو كهنة الشتو اليابانيّين إلى الصين بهدف دراسة الكتابات البوذيّة هناك. وتمّ استقبال البوذيّة في بادئ الأمر من جانب الطبقات العليا واستفيد منها في تنظيم الدولة المركزيّة، وبعد قرنين أخذ الشعب الياباني بدوره بهذه العقيدة الجديدة ونشأ ما يُعرف بالبوذيّة الشعيّة (Amida). وأشار دستور الدولة الياباني الأساسي الذي صدر في عام ٦٠٤ إلى عقائد من أصل بوذيّ.

في القرن الثامن الميلادي، أسّس الرّاهب سايشو مدرسة تانداي التي قامت بتفسير العالم الخارجي بوصفه كلّ شكل تمظهر عجيب لنور بوذا الذي لا يُرى. من حيث المبدأ باستطاعة كلّ إنسان أن يخلص من معاناة الحياة ومن قوى الشرّ، إذا ما تسنّى له أن يعرف عالم بوذا وأن يتّحد به عقليًا.

الأشياء الحيّة المتطوّرة لها أصلان، ذكري وأنثوي، متضادّان، متّحذان (الين YIN الأنثوي واليانغ Yang الذكري)، منبعهما شيء له صفتان، غموض أنثوي ونشاط ذكري، أصل كلّ الأنواع على الأرض وغيرها، التّاو.

حتى يكون الإنسان في حالة تناغم مع الـ"تاو"، عليه أن يمارس الـ"لافعال" (وو واي)، أو على الأقلّ اجتناب كلّ الأفعال النّاجمة عن الغضب (الإجبار)، والاصطناع أو غير الخاضعة للطبيعيّة. عن طريق التناغم التلقائي مع نزوات طبيعته الذاتيّة الأساسيّة، وترك كلّ المعارف العلميّة المكتسبة، يتّحد الإنسان مع "التاو" ويستخلص منه قوّة غامضة (دي). بفضل هذه القوّة يستطيع الإنسان تجاوز كلّ المستحيالات على ذوي البشر العاديّين، على غرار الموت والحياة.

تدعو هذه المدرسة إلى احترام الدّات والانعزال عن الحياة العامّة، تفرّعت هذه المبادئ عن التقاليد الصينية القديمة للتصوّف والعبادة التأمليّة والتي ارتبطت باليوغا. النظام المثالي في رأيها هو النظام الشمولي الذي يقوده ملك-فيلسوف، أمّا الرعيّة فيجب أن تكون مسالمة ومطّوعة إلى أقصى درجة لهذا الحاكم. على عكس الكونفوشسية والتي كانت تدعو الفرد إلى الانصياع إلى التّظام التقليدي، كانت مبادئ التاوية تقوم على أنّه على الإنسان أن يهمل متطلّبات المجتمع المحيط، وأن يبحث فقط عن الأشياء التي تمكّنه من أن يتناغم مع المبادئ المؤسّسة للكون، أو "التاو" (الطريق).

عرفت الصّين خلال تاريخها اضطرابات عديدة وشديدة، جعلت فلاسفة تلك المرحلة يعودون إلى الماضي، لاستلهام البساطة، والسكينة، من سداجة الناس، راجين الإبقاء على الأمور في حالة سكون، تفاديًا للفوضى. كان على الصّين في القرن التاسع عشر أن تتحمّل الكثير من الإهانات السياسيّة والاقتصاديّة التي تسبّب فيها الأوروبيون. وكانت الإجراءات الاقتصاديّة والسياسيّة اللازمة قد ذهبت أدراج الرّياح بسبب الموقف الصّارم الذي اتّخذته الإمبراطورة الأخيرة تسي هسي. وفي ١٢ شباط

كما استندت مدرسة كيوتو إلى الفلسفة البوذية وقامت بتطويرها قدمًا. ويعدّ نيشير كيتارو (توفي عام ١٩٤٥) الشخصية التي طبعت اتجاه هذه المدرسة بطابعها، إذ أراد أن يكون اتجاهه متجذرًا في الفلسفتين الشرقيّة والغربيّة في آن واحد.

من جهته اتّبع كوكي شوزو (توفي عام ١٩٤٥) تفسيرًا للعالم يأخذ بالفلسفات الوجودية وبالتأويليّة. مع ادمون هوسيرل أراد أن يصل إلى الأشياء ذاتها، ومع هيدغر أخذ برنامج التأويل الوجودي.

الفلسفة اليهودية

كتب هذا الفصل أطوان غرابنر - هايدر، فرأى أنّ الثقافة اليهودية لا تفهم في بداياتها إلا في سياق ثقافات الشرق الكبرى القديمة، وقد ورثت هذه الثقافة أجزاء كبرى من تفسيراتها للعالم، من أساطير السومريين وعقائدهم إلى البابليين والمصريين والفرس والكنعانيين الذين تركوا آثارهم على التقاليد المروية للإسرائيليين.

في فترة النفي البابلي (٥٨٥ حتّى ٥٣٧ قبل الميلاد) وفي فترة إعادة البناء التي تلت، تمّ تجميع المرويات وتدوينها لأول مرّة في مؤلّف مكتوب. هكذا نشأت في هيكل أورشليم الأعمال القانونية الكبرى والتأويلات التاريخية التي شكّلت نواة التوراة.

واستكمل هذا العمل من خلال الأناشيد والأغاني، ومن خلال أقوال الأنبياء ونظريات الحكمة. كما تمّت متابعة هذا العمل في العصر الفارسي (بعد عام ٥٣٧ قبل الميلاد) وفي العصر الهلنستي (منذ ٣٣٢ قبل الميلاد)، وفي العصر الروماني (بعد عام ٦٩ قبل الميلاد)، وحوالي عام ١٠٠ ميلادي تمّ الانتهاء منه. وهكذا تُعدّ التوراة اليهودية في كليتها نتيجة سيرورة وضع حدود مع الثقافات الغربية ونتيجة اكتشاف الهويّة.

ويرى هايدر أنّ الكهنة اليهود باحتكارهم العقيدة الإلهية قد أبدوا منذ وقت مبكر تطلّعات سياسية،

ومنذ القرن الثامن عشر تكاثرت العقائد الغربية الفلسفيّة والعلمية التي عرفتها اليابان، فكان ما يعرف بـ"مذهب هولندا" تحدّيًا قويًا للأساتذة والمدارس الكونفوشسية، حيث ذهب البعض إلى وجوب الربط بين المذهب الهولندي والعقائد القديمة التي قال بها المعلّم كونغ فوتسي. ومالت إلى هذا الاتجاه حجج هيراتا اتسوتان (توفي عام ١٨٤٣) إذ أراد أن يربط بين العقائد اليابانية القديمة وعلم الأوروبيين الجدد.

وبوصول أسرة مييجي إلى السلطة في عام ١٨٦٨ تعزّز الانفتاح على الثقافة الغربيّة، من استقدام علماء وخبراء غربيين لبناء آلات جديدة، إلى إرسال طلاب يابانيين للدراسة في جامعات أوروبا وأميركا، فاحتكّ هؤلاء بالفلسفة الغربيّة التي كانت تُعرف في اليابان بـ"العلم الهولندي". واحتكّ الطلاب بمذاهب الفلسفة الوضعيّة والنفعيّة فبدت لهم مقبولة، بعدما طبعت العلوم التقنية والطبيعيّة الحياة في اليابان في تلك الفترة، وبذلك حصل التغيّر في المجتمع الياباني.

بالنسبة إلى المعلّم فوكوزاوا ياكيشي (توفي عام ١٩٠١)، فإنّ العلم الحديث قد أوصل التاريخ الياباني إلى التقدّم، وصار من الضروري أن يتغلب المثقّفون على أشكال تفسير العالم ذات الطابع الصوفي أو الماورائي.

لكن بعض المفكرين اليابانيين قد أظهروا عدم موافقتهم على تفسير العالم بأشكاله الوضعيّة والمادّية والنفعيّة، فكانوا على قناعة بأنّ لحقيقتنا الأكيدة بعدًا آخر، بعدًا غير مرئيّ. تعرّفوا إلى المثالية الأوروبيّة بمعناها الأفلاطوني، أو الهيغلي، وقد أرادوا الربط بينها وبين التقليد الياباني، سواء التاوي أو البوذي في تفسير العالم.

بدوره، أراد المفكر الياباني تيتسو جيرو (توفي عام ١٩٤٤) أن يربط بين العقائد الكونفوشسية وناذج التفكير الغربي. درس الفلسفة في ألمانيا وأبدى إعجابه الشديد بنظريات إيمانويل كانط ونيكولاوي هارتمان وأراد أن يحضر توليفًا بين طريقة التفكير الغربيّة وبين تفسير العالم الشّرقي.

بشكل أفضل. كان فيلون يعتقد أن على الفلسفة أن تكون في خدمة الإيمان الديني. ويرى كثيرون فيه أول لاهوتي يهودي دارت فلسفته حول جوهر الألوهية. وبوصفه معاصرًا لعيسى المسيح ولبولس الصوري، فهو كان له تأثير حاسم في نظرية الألوهية في المسيحية. إذ لا تماس إطلاقًا بين الله الميتافيزيقي وعالم المادة (المهيولي)، ونتيجة لذلك لا بد من وجود كائن وسيط بين الله الرحيم والمادة الناقصة، إذ بإمكان هذا الوسيط أن يقيم ربطًا بين العالم السماوي والعالم الأرضي. والكائنات الوسيطة هي "القوى" الرواقية (الديناميات)، والمثل الأفلاطونية، والملائكة في اليهودية. تنقل هذه الكائنات صلوات البشر إلى الله وتنقل إلى هؤلاء الرسائل الإلهية. هذه القوى تنشق من الألوهية وتترأى للإنسان باعتبارها قوة ونعمة. ومن وجهة نظر يهودية فقد تمت شخصتها وعدت في عداد "مملكة الله"، وسميت الملائكة.

يُعدّ المعلم سعديا بن يوسف مؤسس التأمل الفلسفي في الدين اليهودي في القرون الوسطى، وهو رائد مدرسة تلمودية في بابل. في كتابه كتاب الآراء الفلسفية والعقائد الدينية يرى أن الفلسفة واللاهوت يعملان معًا على إيجاد الحقيقة، فكلاهما ينبع من المصدر الإلهي عينه. أراد سعديا أن يعرض العقائد اليهودية بوصفها نظامًا فلسفيًا نظريًا.

في هذا العصر انتشرت الفلسفة الأفلاطونية المحدثه في أوساط المثقفين اليهود. وكان مؤسس هذا الاتجاه الفكري إسحق الإسرائيلي (القرن التاسع/ العاشر ميلادي) الذي ولد في مصر، ودرس الطب والفلسفة، وكان الطبيب الخاص للخليفة في القيروان؟! وقد أدخل تطورًا على نظرية الفيض الأفلاطونية، ذلك أن المادة والصورة لا تنبثقان عن الذات الإلهية الواحدة، بل هما من خلق هذه الذات..

مع سالومو بن غبريول (١٠٢٠ - ١٠٧٠م) في إسبانيا تبدأ الفلسفة اليهودية مكتوبة باللغة العربية. وقد ترجم كتابه حول مصدر الحياة منذ عام ١٠٥٠ إلى اللاتينية. ويطلق عليه الفلاسفة اللاتينيون اسم ابن جبرول وعدوه خطأ مسلمًا. وهو بدوره جمع بين

بداية على شعبهم الخاص بهم، ثم لاحقًا على شعوب أخرى. وأسدى عالم حياة الدين لهم نموذج التناقض الكبير مع العلاقات السياسية الواقعية، وهكذا تسنى لهم، وهم الشعب الصغير وعلى علاقة بالثقافات الأخرى، رسم أكبر أسطورة تتعلق بتاريخ العالم. والتوراة لا تزال إلى الآن أكثر الكتب انتشارًا وقراءة في تاريخ العالم.

بدايات الفلسفة اليهودية

حضرت الفلسفة عند اليهود في العصر الهليني إلى جانب الثقافة اليونانية التي كانت ثقافة اليهود ولغتهم في المدن الهلينية. ونجد في كتابي كوهيليت وحكم سليمان عقائد فلسفية. وانتشرت في أوساط اليهود المتعلمين التصورات الأفلاطونية عن النفس والتصورات الأخلاقية ذات الطابع الفلسفي الرواقي والكلبي. ويُذكر أن أول فيلسوف يهودي هو أريستوبول الإسكندري (حوالي عام ١٥٠ ق. م). ويروى أنه قام بتفسير التوراة المترجمة إلى العبرية بطريقة فلسفية، مستخدمًا الطريقة اليونانية المجازية التي استخدمها الفلاسفة الرواقيون في إيضاح مؤلفاتهم الأسطورية (هوميروس وهزيود). ويقال إن أريستوبول قد علم أن عقائد الفلاسفة اليونان تتوافق مع تفسير التوراة للعالم، ذلك أن فيثاغورس وسقراط وأفلاطون - بحسب زعمه - قد تعلموا من المشرع اليهودي موسى، وهذا أقدم بكثير من الفلسفة اليونانية. وندرک بذلك رغبته في التوفيق بين الثقافتين اليهودية واليونانية.

يُعدّ فيلون الإسكندري أكبر المفكرين اليهود في الثقافة القديمة (وقد عاش بين عام ٢٠ ق. م حتى عام ٥٠ ميلادي)، وهو يُعرف في النصوص اليونانية باسم فيلون اليهودي. وقد تضرع في الأدب والفلسفة والعلوم اليونانية والتوراة. وكان يرى أن الحكمة الحقيقية في الحياة إنما تتمثل في الثقافة اليهودية وفي التوراة قبل أي شيء آخر، وأن على الفلسفة اليونانية أن تساعد على معرفة هذه الحكمة

وتعرّف على كتابات إيمانويل كانط وأخذ عنه فرضيته الأساسية بإمكان بناء دين في حدود العقل المحض. وإلى كانط توجه أيضًا هيرمان كوهين (توفي عام ١٩١٨) وقد كان أستاذ الفلسفة في جامعة ماربورغ. ويُعدّ مؤسس مدرسة ماربورغ الكانطية الجديدة.

وعدّ مارتن بوبر (توفي عام ١٩٦٥) نفسه يهوديًا بولنديًا وألمانيًا، واعتقد أنّ بإمكانه جسر الهوة بين اليهودية والثقافة الألمانية. كما التحق بالحركة الصهيونية في وقت مبكر، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٨. واتّخذ من التقليد الخاصّ موقفًا نقديًا، إذ أراد أن يوصل مجددًا صوت التصوّف الحسيدي.

أمّا من مفكّري ما بعد الحداثة اليهود، فنجد إيمانويل لفيناس الذي توفي عام ١٩٩٥. في كتابه الكليانية واللاهائي عام ١٩٦١ عدّ نفسه المدافع عن الذاتية تجاه أشكال الكليانية في الفكر والسياسة.

كذلك انطبع تفكير جان فرانسوا ليوتار (توفي عام ١٩٩٨) بالإرث اليهودي، اتّبع أولًا أفكارًا ماركسيّة، ثمّ اهتمّ بفلسفات كل من كانط وفيتغنشتاين وهيدغر. وفي كتابه شرط ما بعد الحداثة عام ١٩٧٩ أعلن تقربّه من الحداثة. وفي سياق الثقافة اليهودية، انصبت فكر جاك دريدا (توفي عام ٢٠٠٤)، الذي عاش طفولته في الجزائر وسط أسرة يهودية قبل أن ينتقل إلى فرنسا ثمّ أميركا.

الفلسفة المسيحية الحديثة

في الفلسفة المسيحية الحديثة، يعرض الباحث رينهولد استرباور لتطوّر هذه الفلسفة التي تهدف إلى البرهنة على وجود الله، وهي المسألة المهمة للكنيسة الكاثوليكية قبل أيّ شيءٍ آخر، أي العلاقة بين الفلسفة والإيمان الديني. هذه المسألة تمتدّ منذ صدور الرسالة البابوية عام ١٨٧٩ والتي ترقى إلى ليون الثالث عشر حتّى الرسالة البابوية التي أعلن عنها يوحنا بولس الثاني عام ١٩٩٨، حيث تمّ التركيز على استقلالية العقل وعلى المهمة التعليمية التي جعلت فوق العقل.

التصوّرات الأفلاطونية المحدثة والأرسطية. في كتابه تاج الملوك يظهر تقوى يهودية عميقة، فهو يسبح الله الخالق وسيّد الكون. والعالم بنظره يشارك في جمال الله وكماله، والحكمة الإلهية هي مصدر كلّ حياة.

كما لمع نجم الفيلسوف اليهودي باخيا ابن باكودا في إسبانيا في القرن الحادي عشر. وتناول أبراهام بارشيا في القرن الثاني عشر في تأملاته القضايا الأخلاقية والحياة السعيدة، وفي كتابه عن الكشف تعرّف إلى طريقة مقارنة التفكير الأفلاطوني المحدثة.

ويعرض المؤلّف هايدر لأعمال فلاسفة يهود آخرين، وصولًا إلى موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي الشهير الذي نال حظوة واسعة في ذلك القرن الثاني عشر. وهو يرى أنه بإمكاننا أن نسدّد للذات الإلهية إرادة حرّة كاملة، فالسببية الصارمة عند أرسطو ليست ملزمة. إذ يجب فصل المجال الديني عن المجال الإلهي كليًا، وبذلك يمكن عرض عقائد الدين بطريقة عقلية.

وضع الرياضي والفلكي ليفي بن غرشوم في القرن الرابع عشر رسائل فلسفية، وعبر شروحات ابن رشد تعرّف إلى نظريات أرسطو.

ومع بداية العصر الحديث وجب على اليهود والمسلمين الخروج من إسبانيا، وقد انتهى طردهم منها بحلول عام ١٤٩٢. وفي إيطاليا في عصر النهضة، ظهر يهودا بن ليون الذي ألف شروحات على أرسطو وابن رشد. جمع ليون ابريو النظريات الأفلاطونية والأرسطية والأفلوطينية معًا ونشرها في إيطاليا. لاقى الكتاب استحسان العلماء حتّى القرن السادس عشر، ومنه تعلم باروخ سبينوزا أيضًا.

وقد تجاوز سبينوزا (توفي عام ١٦٧٧) الفكر اليهودي كثيرًا، علمًا أنّه تربّى وسط إرث اليهودية، وكان مطلعًا على نظريات ابن ميمون وكرسكاس وليون ابريو. لكنّه تخلّى عن جماعة المؤمنين اليهود، وأراد أن يتاهى مع فكر الثقافة الأوروبية.

كذلك كتب سلمون ميمون (توفي عام ١٨٠٠) وهو يهودي من ليتوانيا، شرحًا لأعمال موسى بن ميمون،

ونظريته عن الفيض، قام الذين خلفوه بتطوير النظام المدرسي (السكولائي) في الأفلاطونية المحدثة، وكان هدفهم أول الأمر الجمع بين أفلاطون وأرسطو. وبهذه الطريقة أمكن تأويل أرسطو بشكل أفلوطيني ما جعل منه حجة كل تفلسف. والنتيجة من ذلك كله تمثلت في إمكان الربط الأكيد بين الفلسفة والدين. وتحت اسم أرسطو كان يصار إلى فهم "اللاهوت الفلسفي في الأفلوطينية"، والتمييز الأرسطي بين الصورة (الله) والمادة غير المشكّلة أوصل بتأثير الأفلوطينية إلى تكوّن نظرية الفيض، والتي تمثل النقطة المتوسطة بين تصوّرات كبار الفلاسفة، أمثال الكندي والفارابي وابن سينا من أجل إيضاح العالم والإنسان والكون. ويرى الكاتب أننا نجد أنفسنا هنا إزاء نوع من "الحكمة" التي نجد صداها في التصوّف أيضًا. وبذلك تكوّن نوعٌ من العلم الذي يجمع بين الكلام والتصوّف والفلسفة ضمن سياقٍ واحد.

رأى إخوان الصفا بدورهم، وهم تيار إسماعيلي شكّلوا عصبه سرّية من المتصوّفة في القرن العاشر الميلادي في البصرة، أنّ هدف كلّ تفلسف يقوم على جعل النفس التي هي فيض من النفس الكلية، تعود مجددًا إلى الله، أي أن تصبح شبيهاً به تعالى. وقاموا بوضع موسوعة علم طبيعي - فلسفي، هي رسائل إخوان الصفا، تضمّنت إلى جانب العقائد الشيعية، تصوّرات الفيض الأفلوطيني استنادًا إلى إرث فكري فارسي هندي، ما شكّل عقيدة فلسفية انتقائية.

وقد قادت هذه التّماذج ذات الأصل الأفلوطيني أبا حامد الغزالي إلى اتّهام الفلاسفة بالكفر والإلحاد في كتابه تهافت الفلاسفة. وردًا عليه وضع ابن رشد كتابه تهافت التّهافت ورأى إمكانية التوفيق بين الفلسفة والوحي.

من جهته، جمع السهروردي بين الوجود والنور، وتبعًا لذلك تُعدّ نظريته في الوجود نظرية في النور. فالمعرفة، ومعرفة الذات هما حدث نوراني يحدث في نفس الأفراد. الله هو مصدر كلّ الأنوار، إنّه نور خالص، وليس جسمًا، ومن مصدر النور الأري هذا ينطلق بالمعنى الأفلوطيني لنظرية الفيض النور

إنّ الخلاف الذي يدور حول ما إذا كان بالإمكان الاعتراف بالفلسفة كسعي مستقلّ إلى الحقيقة أو لا، قد يكون لعامّة على العَلاقة الصعبة بين الفلسفة والعقيدة المسيحية أو اللاهوت تحديدًا. عبر هذه الإضاءة يكتسب مفهوم "الفلسفة المسيحية" معنًى دقيقًا. وهذا المفهوم هو اليوم إشارة إلى معضلة، إذ لا تملك الفلسفة المسيحية منهجية مستقلة خاصة بها، الأمر الذي قد يسمح بتصنيفها أو بوصفها إلى جانب الفنونولوجيا (الفلسفة الظاهرية)، أو الفلسفة المتعالية أو الفلسفة التحليلية. بل إنّ المتفلسفين الذي يقولون إنهم مسيحيون، هم بدورهم ملتزمون بتّارات فلسفية متنوّعة. وثانيًا لا وجود لموضوعات قانونية ثابتة تنتمي إلى اختصاص يمكن تحديده مضمونيًا بالقول إنّه "فلسفة مسيحية". فللفلسفة المسيحية من حيث المنهجية والمضمون وجوهٌ متعددة. ويعرض الكاتب أبرز آراء الفلاسفة المسيحيين من أوغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠م) إلى أنسلم كانتربري (١٠٣٣ - ١١٠٩)، ورينيه ديكار (١٥٩٦ - ١٦٥٠)، إذ سعى الأخيران للأخذ بالبرهان الأنطولوجي، أي أنّ مفهوم الله يُستدلّ عليه من ماهيته إلى وجوده. ثمّ يعرض لفلسفة توماس الاكوين (١٢٢٦ - ١٢٧٤) وأكثر البراهين على وجود الله شهرة والتي أطلق عليها تسمية "الطرق الخمس"، وصولًا إلى إيمانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) في كتابه العقل المحض، حيث ينتقد البرهان الأنطولوجي على وجود الله.

الفلسفة الإسلامية

كتب كارل برنر عن الفلسفة الإسلامية فرأى أنّ الاستناد إلى الفلسفة الهلينيستية - اليونانية كان حاسمًا بالنسبة إلى نشأة الفكر الفلسفي الإسلامي وتطوّره اللاحق، لاسيما الإرث الأفلاطوني، والأرسطي، والأفلوطيني. ورأى أنّ الفلاسفة المسلمين قد تعرّفوا إلى تأويلات الفلسفة الأفلوطينية للفلسفة اليونانية. وانطلاقًا من أفلوطين (القرن الثالث الميلادي)

من الحكماء على غرار الفلاسفة ما قبل سقراط. وهو يعتقد أنّ الموجودات هي مظهرات الوجود الواجب، أي مظهرات الله، النور. بدل مصطلح الفيض يستخدم مصطلح التّمظهر بتأثير من ابن عربي في القول بميتافيزيقيا النور. في العصر الذي تلا انصبغت الفلسفة بالأثر الذي تركه الملا صدرا.

تبحث الفلسفة العربية - الإسلامية في تحديد العلاقة بين الأخذ عن الحدائث الأوروبية أو التوجّه إلى التقاليد الخاصّة، إلى الإرث الخاصّ. وبذلك يطرح السؤال عن الهوية أو عن الاستقلال والتبعية. جرى الحوار مع أوروبا المتقدّمة تحت عنوان "التّهضة"، أي تجدد المجتمعات الإسلامية. ولم تحصل أيّ قطعة مع التقليد الإسلامي، بل كان الأمر يتعلق بعملية إحياء مع الحرص على الاستفادة من المكتسبات التقنيّة الأوروبية لا من التصورات العلمانيّة التي تتعلق بالنظام الاجتماعي.

ويعرض الباحث لحركة الإصلاح التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني ومحمّد عبده وغيرهما، وصولاً إلى المفكرين المعاصرين من الرّاحل محمّد عابد الجابري، إلى حسن حنفي، وصولاً إلى طيّب تيزيني ومحمّد عارف وغيرهم الذين يستندون إلى مظاهر محدّدة من فلسفة ابن رشد ببعدها الغربي، إلى تيار المعتزلة الكلامي - الفلسفي.

كما يعرض لآراء عددٍ آخر من المفكرين المعاصرين من زكي نجيب محمود إلى الإسلام السياسي مع سيّد قطب، وأبي الأعلى المودودي، إلى تأويل التّصوُّص مع المفكرين الراحلين حامد نصر أبوزيد، ومحمّد أركون، وهشام شرابي، وانتهاءً بهشام جعيط، وحليم بركات، وصادق جلال العظم، وبسام الطيّبي، والمفكر الإيراني عبد الكريم سروش.

بمختلف رتبته ودرجاته، ما يعيدنا مجدّداً إلى مسلّمة القول بأزليّة العالم.

نتيجة التطوُّر التاريخي للعقلي للفلسفة وعلم الكلام، ظهر ما يسمّى بعلم الكلام الفلسفي أو "العلم الإلهي". بعد الغزالي، قوي التوجّه الفلسفي في أوساط علماء الكلام الفرس كما مع الرّازي (توفي عام ١٢٠٩م) ونصير الدين الطوسي (توفي عام ١٢٧٤م)، وهو ممثّل علم الماورائيات المدرسي، وقد دافع بوصفه فيلسوفاً عن عقيدة الشّيعيّة الإثني عشرية في مقابل السنّة في كتابه تجريد الاعتقاد.

أدى التطوُّر الروحي للتصوُّف ولعلم الكلام العقلاني في القرن السابع عشر إلى قيام نظام فلسفي مستقلّ، عُرف تحت اسم "الحكمة". يجمع هذا النظام بين مختلف التيارات العقلانية: النظريّة الماورائيّة الأفلاطونيّة - الأرسطيّة، نظريّة الكشف الفلسفيّة كما عند السهروردي، وحدة الوجود عند ابن عربي، نظرية علم الكلام العقلانية، والعقيدة الباطنيّة في أئمّة الشّيعيّة بوصفهم مظهرات النور الإلهي. ويعدّ ميرداماد (توفي عام ١٠٤٠م) مؤسس هذه المدرسة في العلم الإلهي.

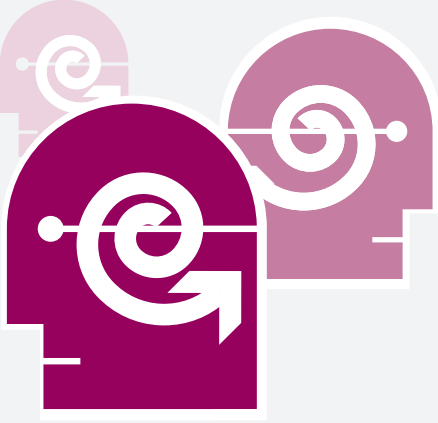
ترى هذه المدرسة أنّ "الوحي الإلهي... والعقل الإنساني.. والكشف الصوفي.. بنظر رؤيوي وبالطريقة نفسها طريق لمعرفة الحقيقة الواحدة: يؤكّد النّظر العقلي الحقائق الإيمانية المنزّلة بالوحي، كما أنّه يمكن لنتائج النّظر الماورائي أن تدرك بواسطة الرّؤية الصوفية".

بلغ هذا التفكير قمته مع الملا صدرا الشيرازي (توفي عام ١٦٤٠)، فهو يرى أنّ أفلاطون وأرسطو كانا

شمس الدين الكيلاني

تحولات في مواقف النخب السورية من لبنان

(١٩٢٠ - ٢٠١١)



صدر حديثاً

شمس الدين الكيلاني

تحولات في مواقف النخب السورية من لبنان (١٩٢٠ - ٢٠١١)

جولة متعدّدة المسارات في الاتجاهات السياسيّة السوريّة منذ الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان حتّى بداية الانتفاضة السوريّة في سنة ٢٠١١، وهو رصد للأحداث السياسيّة الحاسمة مثل تأسيس دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨، وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، واستيلاء حزب البعث على السّلطة في سورية سنة ١٩٦٣، واندلاع الحرب الأهليّة في لبنان سنة ١٩٧٥، ولمواقف النخب السوريّة، السياسيّة والفكريّة معاً، من لبنان، وذلك في سياق التحوّلات في المجال السّياسي السوري طوال نحو تسعين سنة.